الإتجاه المنطقي في التأويل وأثره في إزالة اللبس عن الكلام عند أهل العدل والتوحيد

ليلى عباس خميس
جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الخلاصة:

يُعد التأويل من المرتكزات التي أعتمدها المعتزلة لإثبات معتقداتهم وتأكيداً لأفكارهم العقائدية ,إذ يعتمد التأويل أبعاداً عقلية منطقية يحتكم اليها ،إذ يؤكد المعتزلة على الجانب العقلي في تصريف الآيات المتشابهات في القرآن الكريم التي لاتتوافق مع أصولهم العقائدية ,وسنحاول في هذا البحث التعرف على :

- معرفة معنى التأويل لغة واصطلاحاً بصورة عامة واراء أصحاب العدل والتوحيد بصورة خاصة.
- كيفية تطرقهم الى التأويل في تحليل النصوص وصرفها الى ما يعتقدون,فضلاً عن تطرقهم لتأويلالمتشابه بإستعمال القرينة بحيث يتحقق الهدف منها وتصبح واضحة من دون لبس اوغموض.
- بيان رأي المعتزلةفي اراء الذين يؤمنون بظاهر النص الذي لا يتوافق مع العقل, ولا سيما مسألة التجسيم والتشبيه.

-وسنبين موقف المعتزلة من الخصوم الذين يجوزون الرؤية الألهية على أساس التفرقةبين المرئيات , وما يحدث فيها من لبس وغموض, فضلاً عن معرفة الفرق بين الرؤية والإدراك عند المعتزلة, وكيفية أعتماد المعتزلة التأويل للتخلص من المجازالى الحقيقة.

Logical the trend in the exegesis and its impact on the removal of linguistic ambiguity about the speech when the owners of the Justice and Unification

Layla Abbas

Abstract:

The exegesis of the underpinnings adopted Isolationists to prove their beliefs, and a confirmation of their dogmatic ideas, as it depends mentality dimensions exegesis and logical cited as confirms Isolationists discharge verses Confusables in the Koran that are incompatible with their dogmatic origins.

The interpretation of the text needs a deeper denote movement stresses the mind and influence in guiding the text by catalysing the mind to get to the diligence who leads to the desired meaning, and remains the owners of Justice and uniformity vision of creation the divine instantly or future.

Isolationists exegesis who is based on reason and logic, who set off him for the disposal of verses and hadiths that phenomena indicate that God is in sky, and enters the exegesis and the language of the Koran as metaphorically enters the general language.

Indicative the real when you Isolationists to interfere in probability and metaphor and interpretation, and controlled the directory mental guide the exegesis and disbursement in accordance with their beliefs, and stresses Isolationists that interpretation of Like the context because it does not know construed only them, but that similar, is like the arbitrator the context as the significance arbitrator receives the recipient and clear him ofunambiguously, that the receiver receives the text of the arbitrator and understood without contributing any added him because he does not carry the explanation and interpretation, and find similar, can this as potentially ambiguity and confusion, because his apparent and soles.

That similar, after interpretation includes connotations several, and the multiplicity of these connotations does not mean going out on the laws and controls that achieved with the act, and went Isolationists to balance the arbitrator and similar, based on the exegesis the Quran because of introduction are job miraculous as It is not permitted be whole arbitrator or similar, because it leads todiscouragement.

Isolationists are inclined to identify things and the dimensions of the ambiguity about the statement and entrenched degree of clarity, built into the disparities between fact and metaphor, and they based their exegesis in chapter.

If the objective of Isolationists confirmation the mental side is the desire for the install as the Isolationists made this way to accommodate all phrases Quran which indicates the analogy.

ومعنى التأويل لغة مشتق من (الأَوْل) بمعنى الرجوع ،آل الشئ يؤول اوْلا وَمآلاً: رجع، واوّل اليه الشئ رجعه،وآلت عن الشئ أرتدت ،((من صام الدهر فلا صام ولا آل أي لا رجع إلى خير، وأما التأويل فهو تفعيل من آول يؤول تأويلاً))[١]

وأصل التأويل ((في اللغة من الأول، ومعنى قولهم ما تأويل هذا الكلام أي ألام تؤول العاقبة في المراد به..... ويقال:آل الأمر الى كذا، اي صار اليه واصله في المال وهو العاقبة والمصير ، وقد آولته فآل، اي صرفته فأنصرف، فكان التأويل صرف الآية إلى ماتحمله من معاني ..... وقيل: أصله من الآياله وهي السياسة، فكأن المؤول للكلام يسوس الكلام، ويضع المعنى في موضعه))[٢]

التأويل اصطلاحاً((كشف ما إنغلق من المعنى))[٣] أي أنَ ((التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية))[٤]

وأكدوا على عدّ التفسير أساساً للاتباع والسماع، والأستنباط أساس التأويل. [٥]

((وقال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري،والغنوي، والكواشي،وغيرهم التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة عن طريق الأستنباط))[٦]

ويؤكد أصحاب التفسير ((أنَ التأويل يرتبط بالأستنباط في حين يغلب على التفسير النقل والرواية,وفي هذا الفرق يكمن بعدٌ أصيل من أبعاد عملية التأويل,وهو دور القاريء في مواجهة النص والكشف عند دلاليتة,وليس دور القاريء او المؤول هنا دوراً مطلقاً يتحول بالتأويل إلى أنْ يكون إخضاعاً للنص لاهواء الذات,بل لابد أنْ يعتمد التأويل على معرفة بعض العلوم الضرورية المتعلقة بالنص,والتي تندرج تحت مفهوم التفسير.أنَ المؤول لابد أن يكون على علم بالتفسير ليتمكن من التأويل المقبول للنص,وهو التأويل المقبول للنص,وهو التأويل الذي لايخضع النص لاهواء الذات.....وهو ما يعده القدماء تأويلاً محصوراً مخالفاً لمنطوق النص ومفهومه))[٧]

التأويل الرجوع إلى الأصل ,ومعرفة هدفه غايته إذ ((يمكن القول إنّ التأويل حركة بالشيء أو الظاهره , إما في إتجاه الأصل بالرجوع او في إتجاه الغاية ....بالرعاية والسياسة))[٨]
وهذه الحركة ليست حركة مادية إنّما حركة فكرية ذات إتجاه منطقي يكون العقل أساسها لإكتشاف الأصل الحقيقي بحسب مفهوم النص ,وهذا بدوره يمكننا إدراك الآيات المشكلة في الفكر الإسلامي إذ ترتكز عليها صراعات الفرق الإسلامية وهي آيات المحكم والمتشابه .
وردت كلمة تأويل في القرآن الكريم سبع عشرة مرة ((ولاشك أنّ هذا يدل على أنّ كلمة تأويل كانت أكثر دوراناً في اللغة بشكل عام ,وفي النص بشكل خاص))[٩]
ولعل السمة وراء هذا الدوران أنّ التأويل هو السمة البارزة عند أهل العدل والتوحيد في تأويل ما يشكل عليهم ولا يتوافق مع أدلتهم العقلية, وأصحاب العدل والتوحيد هم المعتزلة ,والعدل عندهم يعني القول بحرية الإنسان وإختياره ,وقدرته على أختيار وخلق الأفعال الصادرة منه بحسب قصده اليها وإرادته لها ,وأختراع لهذه الأفعال وفي إطار هذا المبدأ كان الصراع العلمي والفكري بين القائلين بالعدل والتوحيد وغيرهم من الفرق الإسلامية ,إذ يؤكد على قدرة وأرادة ومشيئة الإنسان ونسبة أفعاله على سبيل الحقيقة لاالمجاز ,ومن ثم عَد الجزاء من ثواب وعقاب وفقاً لما قدمته يد الإنسان المكلف من أعمال ,ومن ثم نسبة العقل إلى الذات الآلهية على عكس الذين قالوا بالضد من ذلك ولاسيما الجبرية إذ نفوا عن الإنسان الحرية والمشيئة.
اما التوحيد فهو تنزيه الذات الآلهية عن المشابهة والمماثلة مع المخلوقات إذ ينفي الصفات الزائدة عن الذات الآلهية ,وتصويرها أشبه ما تكون بالفكرة المجردة التي تسيطر على هذا الوجود .[١٠]
التأويل كان معروفاً قبل الاسلام،لإنه ارتبط بتفسير الأحلام،وتأويل الاحاديث .[١١]
وهذا ما أكده القرآن الكريم في سورة يوسف (ع)نجد أنّ السورة بناؤها قائم على أساس حلم نبي الله يوسف (ع) منذ بدايتها ,إذ يتحقق تأويله في نهاية القصة ,فضلاً عن حلم الملك الذي يقوم نبي الله يوسف (ع) بتأويله فتتحقق نبوءة أبيه نبي الله يعقوب (ع) بمستقبله ومصيره إذ ينقل القرآن على لسان نبي الله يعقوب (ع).
((وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث))[١٢] وما تأويل الأحاديث إلاّ تأويل الأحلام ,وهذا واضح من إستبدال كلمة الأحلام بكلمة احاديث في آية أخرى حين طلب من حاشيته أنْ يفسروا لهُ حلماً رآه واقلقه.[١٣]
((قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين))[١٤]
إنّ التأويل يكشف الدلالة الخفية للأفعال،وهذه الدلالة لا تكشف إلاّ عن طريق العلم الذي يحتكم إلى الدليل المنطقي،أيّ أنّ الكشف عن الدلالة الخفية للكلام (النص) او تأويلها معناه الكشف عن أسبابها الحقيقية بمثابة الكشف عن حقيقة الأصول.
واطلاق لفظ (حديث) على الحلم في سياق التأويل يرجع إلى أنّ المؤوّل لايقوم بتأويل الحلم ذاته ،بل يقوم بتأويل (الحديث) الذي يقتضيه صاحب الحلم عن حلمه بمعنى أنّه يقوم بتأويل العبارات اللغوية التي يصوغ بها صاحب الحلم الصور التي رأها في النوم،فالتأويل هنا منصباً على الصور عن طريق وسيط هو الحديث.[١٥]
إذ نجد هناك تقارب للدلالات ما بين التأويل والأحلام والاحاديث إذ يستوي المتحدث يعقوب(ع) في قوله تعالى ((وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث))[١٦] او يكون المتحدث هم كهنة المعبد في حاشية الملك كما في قوله تعالى على لسان الكهنة: ((قالوا اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين))[١٧]
ويخرج مفهوم التأويل في الاستعمال القرآني على الاحاديث المرتبطة بالأحلام إلى الاخبار عن وقوع أمر قبل حدوثه،ونجد نبي الله يوسف (ع) يثبت لرفاقه في السجن قدرته التأويلية التي لا تقتصر على تأويل الأحلام فحسب ،بل تتجاوز الأخبار على الحوادث قبل وقوعها بقدرته التي منحها الله له بتأويل وأكتشاف الدلالة الحقيقية .[١٨]
وهذا ما يؤكده قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف (ع) ((قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أنْ يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون))[١٩].
إن اقتصار التفسير على الرواية وإطلاق التأويل على الدراية يعطي للمؤول دوراً اساسياً ومتطوراً في الكشف عن مكامن النص،اذ لا يقتصر على معرفة علوم القرآن وعلوم اللغة فحسب ،بل يتجاوزهما إلى الأجتهاد

القائم على العقل والمنطق لفهم الدلالة وأستنباطها إلى مستوى يتجاوز أفق القارئ العالم والمفسر المتمكن من أدواته .
النص يحتاج الى أبعاد دلالية أعمق تؤكد على حركة العقل وأثرها في توجيه النص ، وهذه الأبعاد نتلمسها في التأويل، فالعقل الأساس الذي ينطلق منه المؤول للغوص في أعماق النص عن طريق تحفيز الذهن للوصول للأجتهاد الذي يؤدي إلى المعنى المطلوب .
((إنَ الإجتهاد في التأويل لا يختلف في الفقه ومجال الأحكام عنه في أقسام النص الأخرى من حيث أنهُ يعتمد على حركة العقل للنفاذ إلى أعماق النص،وإذا كان الأختلاف في مجال التأويل الفقهي أختلافاً من قبيل الرحمة.... فإنَ اختلاف التأويل في أقسام النص الأخرى يجب النظر إليه من نفس المنظور خاصة إذا أعتمد المؤول على كلّ أدوات تحليل النص، ولم يكن إستناده إلى مجرد الهوى والرأي))(٢٠)
إنَ طريق التحليل والأستدلال المنطقي المنبثق من القراءات المتعمقة للنص لكشف أسراره وخفاياه ،ويجب أنَ يكون صاحب التأويل متعمقاً بشكل كبير ،فيعمل على توحد فكري مابين النص ،والمفكر،والقارئ الذي يبحث عن الحقيقة الراسخة والمنطقية من تأويله لذلك النص .
وبين الزركشي هذه العلاقة حينما قال:((معاني القرآن التدبر والتفكير ،وأعلم أنه لايحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقية، ولا يظهر لهُ أسرار العلم من غيب المعرفة ، وفب قلبه بدعة او أصرار على ذنب،او في قلبه كبر او هوى، او حب الدنيا،او يكون غير متحقق الإيمان،اوضعيف التحقيق،أومعتمداً على قول مفسر ليس عندهُ إلاَ علم الظاهر،او يكون راجعاً إلى معقوله، وهذه كلها حُجُب وموانع وبعضها أكد من بعض))(٢١)
ويؤكد أصحاب العدل والتوحيد على نفي رؤية الخلق للذات الألهية حالاً اومستقبلاً في هذه الحياة اوفي ما بعدها بكيفية الرؤية الطبيعية اوفي كل كيفية أخرى، وأنْ يروا في الآيات القرآنية التي يدل ظاهر لفظها على امكانية رؤية الخالق(عز وجل) هي آيات متشابهات يجب أنْ تؤول وتُرد إلى معاني الأيات المحكمات في القرآن إذ تنفي حدوث الرؤية ،ويؤكد هذه الفكرة قوله سبحانه وتعالى: ((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار))(٢٢)
ونجد أنَ المعنى لايكتمل إلا بالتأويل العقلي لقوله تعالى في أهل النار ((اولئك لا خلاف لهم في الأخرة ولايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيامة))(٢٣)
أي أنهم يرجون من الله الخير وسوف يأتيهم منهُ الخير ,وليس معنى ذللك أنهم ينظرون الى الله جهاراً من دون أيَ حاجز ,وكيف يرونه وهو سبحانه وتعالى ليس له حدود ,ولا ادركته الأبصار فمن أحاطته الأقطار كان محتاجاً الى الأماكن ,وكانت محيطه به وهذا لايجوز معهُ سبحانه .(٢٤)
ويعدون التأويل الذي يقوم على العقل والمنطق الاساس في تصريف الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي تدل ظواهرها على أنَ الله موجود في السماء ,وأنَ في السماء رزقه, وامره, وقدرته,وآياته. (٢٥)
ويورد الشريف المرتضى في اماليه أنَ احد المسلمين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : ((كانت لي جارية كانت ترعى غنماً لي .... .. فذهب الذئب بشاه من غنمها ,وانا رجل من بني ادم, آسف كما تأسفون ,لكني غضبت فصككتها صكة قال :فعظم ذلك على النبي (ص) قال:قلت :يارسول الله افلا أعتقها؟ قال: ((ائتني بها)) فاتيته بها فقال لها :اين الله؟ فقالت :في السماء,قال:من انا ؟ قالت انت رسول الله ,فقال عليه السلام :أعتقها فأنها مؤمنه ..... وقولها: في السماء,فالسماء هي الارتفاع والعلو ,فمعنى ذلك أنهُ تعالى عالٍ في قدرته, عزيز في سلطانه ..... ولايدرك..... وقد قيل في قوله تعالى ((أأمنتم من في السماء)) غير هذا, ولأنَ المراد:أأمنتم من في السماء أمره وآياته ورزقه؟ وما جرى مجرى ذلك)) (٢٦)
ويؤكد المعتزلة أنَ الفوقية التي عناها القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وفوق كل ذي علم عليم)) (٢٧)
هي مجاز وتأويل متعلق بالعلم الالهي لا المكانة او المكانية التي يمتاز بها طبقات السماء ,إذ هو سبحانه وتعالى ((ليس عالماً بعلم , فهو إذاً العليم الذي فوق ذوي العلوم أجمعين ,ولذلك لم يقل : فوق كلَ عالم عليم لأنهُ (عزأسمه) عالم ولاَ عالم فوقه)) (٢٨)
إذ يرى المعتزلة أنَ العقلاء يعترفون بأنَ الفاعل تأتي أفعاله بحسب قصده ودواعيه وكان وقوعها مشروطاً بقصد الفاعل لها ودواعيه اليها ,وانَ عدم وقوعها مشروطاً بكراهته لها ,والموانع التي تصرفه عنها. (٢٩)

هنا يؤكد المعتزلة أنَ وصف الإنسان بأنَهُ فاعل أنما هو وصف على جهة الحقيقة,وليس على جهة المجاز .ويرى المعتزلة أنَ التأويل والمجاز يدخل لغة القرآن كما يدخل عموم اللغة وحجتهم قوله عز وجل((وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم))[٣٠]

وزاد الخلاف بين المعتزلة وباقي الفرق الإسلامية في تأويل مسألة التجسيم في القرآن الكريم ,فيؤكدون انَ قوله تعالى: ((ثم أستوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض آئتيا طوعاً او كرهاً قالتا أتينا طائعين))[٣١] من التأويل والمجاز إذ أنَ السماء والارض خلقهما العزيز القادر و كانتا ((كالمؤمور المطيع إذ ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من المجاز))[٣٢]

ونرى الجاحظ لم يسمِ المجاز او التأويل باسمها الأصطلاحي الحقيقي ,فنجده يؤول قوله تعالى : ((هذا نزلهم يوم الدين))[٣٣]

بأن ((العذاب لايكون نزلاً ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم سمي باسمه))[٣٤]

أي حمل الآية على التأويل والمجاز من دون أنَ يحدد المعنى الأصطلاحي وهو لايقصد أسم المجاز والتأويل في النصوص المجازية بمعناها الأصطلاحي أنما قصد به مأخذ الكلام وتفسيره .[٣٥]

ويؤكد الجاحظ أهمية التأويل في تفسير المتشابه ويرده الى غزارة الدلالات وهي الظاهرة التي يتخذها إطاراً للرد على ما أتخذ من أختلاف المسلمين حول تأويل القرآن أساساً لطعن الإسلام .[٣٦]

ويحاجج الجاحظ الطاعنين بالقرآن أنَ يدلوه على لغة تقوم فحسب على الطاقات التصريحية المفضية, واثر هذه اللغة بما تمتلكه من بيان وفصاحة لتحقيق الأختلاف النسبي بين المتلقين للخطاب اللغوي أيَ أنَ التأويل يحقق الغاية التي يستند اليها كل طرف من الأطراف المختلفة في الآيات المتشابهة والمحكمة.[٣٧]

انَ المعتزلة عمدوا الى التأويل في تحليل النصوص ,وصرفها الى ما يعتقدون به إذ يرون أنَ المواضعة تستوجب الإشارة والإبانة الى الأشياء أيَ ((قصد الاسم المسمى المقصود))[٣٨]

أي أنَ نشر الدعوات السماوية يتم باللغة التي تواضع عليها البشر, لإنَ الله لايجوز عليه أن يُواضع أحداً من عباده ,وأنَ الإشارة اليه سبحانه وتعالى لا تتم بالجارحة ولايصح أطلاقها عليه سبحانه.[٣٩]

فهذا يؤكد إنعدام المواضعة بين الله وعباده للتنزيه عن التشبيه .

إنَ الآيات المحكمات تتطابق مع العقل والمنحى المنطقي,وتكون خالية من التأويل والمجاز وتوافقاً تاماً مع الأدلة العقلية ((ولا يجوز فيها المجاز ولا مايخالف الحقيقة))[٤٠]

أي أنَ الأدلة العقلية((لايدخلها الإحتمال,والمجاز,ووجوه التأويلات))[٤١]

اما الدليل النقلي فيكون متضمناً المجاز والتأويل لإنها لاتتم بالحقائق المجردة,وأنَهُ لابد من سلوك طريق التجوز. [٤٢]

إنَ قضية التأويل عندالمعتزلة ارتبطت بمقتضيات عقائديةتتعلق بالآيات المتشابهات أيَ أنهم ((يحملون العبارات الدالة على التشبيه او التي لاتليق بمقام الالوهية على تأويلات أليق و أبعد عن التشبيه))[٤٣]

ويتحكم الدليل العقلي عند المعتزلة في توجيه عملية التأويل وصرفها بما يتوافق مع عقائدهم ((وهو في حقيقته ليس مقتصراً على صرف ظاهر الآيات الى ما يوافق الأدلة العقلية ,ولكنه الأداة التي يصح من خلالها التسليم بمعرفة النقل والتأكد من صدقه بمعنى أنْ تقدم الدليل العقلي سابق لمعرفة النص))[٤٤]

اي ان معرفته سبحانه وتعالى ,ومعرفة توحيده وعدله إذا لم يتقدم عليها الدليل العقلي لا يمكننا أنْنعلم أنَ القرآن حجة أصلاً. [٤٥]

وقد يحتاج المتشابه الى قرينة واحدة لتوضيحه ,اوإلى قرائن عدَة ,وهذا بدوره لايعني ((أنَ كثرة القرائن تقود الى مزيد من الوضوح ,فأنَ كثرت القرائن أتضح المراد,وأنَ قلت قل بمقدار قلتها ,لأنه قد يظهر الحال تلك القرينة ,وربما غمض ,وتأسيساًعلى هذا أوجب المتشابه على المتأول جهداً وزيادة فكر))[٤٦]

وذلك لأنَ المراد به على غير ما يقتضية الظاهر ,إذ يضطر المتلقي إلى تأمل الدلالة التي ينبغي أنَ يتأوَل ضوئها ظاهر المتشابه.

إما المحكم فهو الذي لايحتمل أيَ دلالة قد تشتبه على المتلقي وما يتضمن تركيبه ,لأنَه ظاهر لاباطن له إذ ((أنهُ يبتعد عن إحتمالات يتضمنها تركيبه ,ويبتعد عن إحتمالات تضاف اليه,لايتميز باستقلاله الذاتي ,ودال على معناه بذاته من دون الحاجة إلى إشتباه او أحتمال آخر في حين يكون المتشابه محتملاً وجهاً او أكثرمن

التأويل والتفسير ,وأنَ باطنه يشتمل على دلالة واحدة او دلالتين او أكثر من ذلك بحسب الوجهة التي يوجهها المتأول))[٤٧]

ونجد القاضي عبد الجبار المعتزلي يرى أنَ تأويل المتشابه بالقرينة ,لأنه لايعرف تأويله إلاَ بها ,بل أنَ المتشابه يكون بمنزلة المحكم بالقرينة كما أنَ المجاز مع القرينة بمنزلة الحقيقة نفسها .[٤٨]

إنَ دلالة المحكم يتلقاها المتلقي واضحة بينة من دون لبس او غموض ,أيَ أنَ المتلقي يتلقى النص المحكم ويفهمه من دون أنْ يسهم في أيَ إضافة له ,لإنَه لايحتمل التأويل والتفسير لوضوحه وبيانه, ولا يحمل دلالات عدة ,ونجد المتشابه بعكس هذا إذ يحتمل غموضاً والباساً لأنَ له ظاهر وباطن , ولابد من إخضاعه للأدلة العقلية التي تؤدي الى تأويله بوساطة هذه الأدلة العقلية في الكشف عن الدلالة الباطنية المقصودة عن طريق القرينة.

إذ أنَ باطن المتشابه تتعدد معطياتهو أنَ ((أكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق ,والموافقة لأدلة العقول))[٤٩]

إنَ المتشابه بعد تأويله يتضمن دلالات عدَة, وتعدد هذه الدلالات لايعني الخروج عن القوانين والضوابط التي تتفق مع الحق والعقل . لأنه تأس ((للوفاء بحاجات عقائدية تنفي عن الله صفات التشبيه والتجسيم ,وعلى الرغم من أنَ التأويل يخضع للمقومات العقلية فأن يتكئ على مقومات لغوية بها يتم تأويل المتشابه))[٥٠]

ويؤكد هذا الجانب القاضي عبد الجبار المعتزلي إذ يذهب إلى أنَ التأويل يقوم ((على مذهب العرب من غير تكلف ولا تعسف))[٥١]

أيَ أنهُ يؤكد أنَ الكلام والخطاب اللغوي يعمد فيه الى تأويل المتشابه ومعرفة مكوناته على مذهب العرب ((أزيد في رتبة الفصاحة منه إذا كان محكماً))[٥٢]

ذهب المعتزلة إلى الموازنة بين المحكم والمتشابه القائم على التأويل في القرآن الكريم لإنَ بوساطتها تتم الوظيفة الإعجازية ,إذ لايجوز أنْ يكون كله محكماً او متشابهاً ,وهذا يؤدي إلى التنفير ,ولو كان القرآن كله محكماً ((لكان الى التنفير أقرب))[٥٣]

إنَ المجاز نقل عن أصل الى فرع لتأدية دلالة جمالية وبيانية ,إذ تمثل الحقيقة المعيار الذي تخضع له تأويلات المجاز ,أي أنَ التأويل يمثل الجانب المهم الذي يتخذ من الحقيقة أساساًمنطقياًللوصول الى المجاز, وكان المعتزلة يميلون إلى تحديد الأشياء الى درجة البيان والرسوخ في الوضوح ,فعمدوا إلى الفوارق من الحقيقة والمجاز ,فا ستندوا الى التأويل في الفصل بينهما ,فيرى المعتزلة أنَ قوله تعالى ((وجاء رَبك))[٥٤]

تركيب مجازي ذو فصاحة وبلاغة عالية ,وهو في حقيقته ((وجاء أمرُ ربك)) لإنهُ ((قلل بحذف بعضه ومعانيه بحالها)) [٥٥]

يتعرض المعتزلة إلى الآيات التي حدث فيها لبس او تشابه ,فيردوها الى محكم القرآن لتأويل الآيات التي وردت في سيدنا عيسى بن مريم (ع) وردها الى المجاز مستندين للآية الكريمة ((إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون))[٥٦]

ويعدون هذه الآية من الأسباب التي أوجدت المحكم والمتشابه ,وكان هدف المعتزلة في تأكيد الجانب العقلي هو الرغبة في التثبيت إذ أنَ ((فضل المعتزلة ينحصر في أنهم جعلوا هذه الطريقة تستوعب جميع دائرة العبارات القرآنية الدالة على التشبيه))[٥٧]

ويرى القاضي عبد الجبار أنَ الربط بين آيات القرآن وأدلة العقول بضرورة رد الأولى الى الثانية ,ولا سيما الآيات التي لاتدل في ظاهرها على ما يوافق العقل والمنطق إذ يرفض الرأي القائل بأنَ المحكم والمتشابه هو النلسخ والمنسوخ .[٥٨]

((لأنَ اللغة لا تقتضي ذلك ,قد يكون المنسوخ مما يدل ظاهره على المراد فيكون محكماً فيما أريد به ..... وقد يكون الناسخ غير مستقل بنفسه, فيكون متشابهاً, ولنْ كان المراد به ثابتاً))[٥٩]

إنَ الربط ما بين المحكم والمتشابه ماهو إلأطريقة منطقية لمعرفة أنواع الخطاب اللغوي وأنَ ((المحكم أما وصف ذلك لأنَ تحكماً أحكمه,كما أنَ المكرم أنما وصف بذلك لإنَ مكرماً أكرمهُ ,وهذا بين في اللغة وقد علمنا أنَهُ تعالى لايوصف بأنه أحكم هذه الآيات المحكمات من حيث تكلم بها فقط ,لإنَ المتشابه كالمحكم في ذلك وفي سائر مايرجع إلى جنسه وصفته,فيجب أنْيكون المراد بذلك أنَهُ أحكم المراد به بأنْ جعله على صفة

مخصوصة ..... وقد علمنا أنّ الصفة التي تؤثر في المراد هي انْ توقعه على وجه لا يحتمل إلا ذلك المراد في أصل اللغة او بالتعارف او بشواهد العقل , فيجب في ما أختص بهذه الصفة أنْ يكون محكماً))[٦٠]

ويستند المعتزلة لتأكيد هذا الكلام بآيات قرآنية تحمل هذه الصفة ((وذلك نحو قوله تعالى: ((قل هو الله أحد الله الصمد))[٦١]

ونحو قوله : ((إنّ الله لايظلم الناس شيئاً))[٦٢]

إلى ما شاكله ,فاما المتشابه فهو الذي جعله عز وجل على صفة تشتبه على السامع لكونه عليها غمض المراد به من حيث خرج ظاهره على أنْ يدل على المراد به لشيء يرجع إلى اللغة او التعارف ,وهذا نحو قوله تعالى : ((إنّ الذين يؤذون الله))[٦٣]

إلى ما شاكله لأنّ ظاهره يقتضي ما علمناه محالاً ,فالمراد به مشتبه ويحتاج إلى معرفته إلى الرجوع إلى غيره من المحكمات)) [٦٤]

ويؤكد القاضي على الأستدلال المنطقي في التأويل,فالحاجة تكون اليه ملحة و ضرورية لمجادلة الذين يؤمنون بظاهر النص الذي لايتوافق مع العقل والمنطق ,ولاسيما في مسألة التجسيم والتشبيه على الذات الآلهية إذ((أنّ المخالفين في التوحيد والعدل يمكن أنْ نحاججهم بذكر المحكم ونبين مخالفتهم لما أقروا بصحتة في الجملة ,ويبعد ذلك في المتشابه))[٦٥]

ويؤكد القاضي أنّ شيوخ المعتزلة أكدوا هذه المسألة ليثبتوا أنّ القوم قد خرجوا عن طريقة العقول ((وليس كذلك أجناس المرئيات التي منها ماهو جوهر ومنها ماهو عرض,وهي لذلك ليست على نفس الدرجة من الوضوح والعلم,ومن ثم كثرت فيها الشبه والأعتراضات ,ومن أجل هذه الشبه التي تتعلق بالمرئيات دون ماعداها من أنواع المدركات لايلزم من جوز على الله الرؤية الكفر,إذا جوزها من غير تشبه لله بالإجساد,إذ إنّهُ بذلك لايكون مخالفاً للمعتزلة في الأصل الذي يدافعون عنه,وهوالتوحيد والتنزيه,وأنّما يكون خلافه لهم ناتجاً عن سوء التفرقة بين أنواع المدركات))[٦٦]

وهذا مايذهب اليه القاضي عبد الجبار في مسألة الرؤية,فيؤكد((أنّ العلم بأنّ من خالف من جنسه الأصوات والكلام لايصح أنْ يكون مسموعاً أظهر من العلم بأنّ ما خالف هذه الإجناس المرئية لايصح أنْ يكون مرئياً..... إنّه يقرب عندي أنّيكون العلم بانّ الجسم لايسمع ,والحركة لاتسمع ولا يصح ذلك فيهما..... إنّ المسموعات نوع واحد فلا يصح إثبات مسموع ليس منها ,وكذلك المدركات من جهة الشم والذوق,فاما المرئيات فمخالفة لها في ذلك ..... فلم ينحصر المرئي على الوجه الذي إنحصر عليه المسموع, فلماذا لزم من قال أنّ الله يسمع الكفر ولم يلزم من قال إنّه يرى إذا نفى التشبيه,ولذلك ظهر القول في أنّه تعالى لايسمع,والتبس ذلك في الرؤية وكثرت الشبه))[٦٧]

وهنا يؤكد المعتزلة أنّهم لايكفرون من جوز الرؤية على أساس أنّ التفرقة بين المرئيات من الأمور التي يحدث فيها اللبس والغموض,ولكنهم يجيزون الأستدلال في مسألة نفي الرؤية بالعقل والسمع إذ جوزوا ((الأستدلال بالسمع على كونه حياً لما لم نقفْ صحة السمع عليها,يبين ذلك أنّ أحدنا يمكنه أنْ يعلم أنّ للعالم صانعاً حكيماً,وأنْ لم يخطر بباله أنّهُ هل يُرى ام لا,ولهذا لم نكفر من خالفنا في هذه المسألة,لما كان الجهل بأنّهُ تعالى لايُرى لايقتضي جهلاً بذاته,ولابشيءمن صفاته))[٦٨]

يؤكدون هذه المسألة ويستدلون بها,ولكن على شرط إلاّ تمس أصل التوحيد الذي يدافعون عنة ويبنون عليه أفكارهم إذ يعدون قضايا العدل والتوحيد عقلية لايمكن المساس بها,وأنّ السمع جاء لدعمها إذ ((أنّ سائر ما ورد فيه القرآن في التوحيد والعدل ورد مؤكداً لما في العقول))[٦٩]

ويحاول المعتزلة بماعرف عنهم من الأستدلال بالمنطق والعقل أنْ ينزعوا من خصومهم أدلتهم السمعية التي تبتعد عن الأستدلال العقلي على أساس أنّهم لايعملون بالسمعيات ((لأنّهم قد أفسدوا على أنفسهم طريق العلم بأنّه سبحانه لايعقل القبيح لإضافتهم القبائح كلها إلى الله))[٧٠]

ويؤكدون على التأويل والمجاز في قضايا العدل والتوحيد إذ هي قضايا عقلية في الجانب الأول لإنّ ((صحة السمع تبنى على أدلة العقل,وما ورد في السمع مخالفاً لأدلة العقل يجب تأويله بما يتفق مع هذه الأدلة العقلية ,ولا تناقض بين هذا المبدأ وبين قول المعتزلة أنّ قضية الرؤية مما يصح أنْ يستدل عليها بالعقل والسمع معاً

إذا كانت هذه القضية حتى مع الجهل بها ,لاتقدح في أساس التوحيد,على أنهم في هذه القضية يربطون بين العقل والسمع,ولايقدمون السمع على العقل))[٧١]

ولتأكيد الدلالة العقلية وثبوتها في فهم النص وترسيخه بما يلائم افكارهم العقائدية يستندون إلى:

اولاً:التفرقة بين المحكم والمتشابه وعَد ما يدعم وجهة نظرهم محكماً يدل بظاهره,وما يخدم فكرة خصوم المعتزلة متشابهاً في حاجة الى التأويل والمجاز ليتلاءم مع أفكارهم العقائدية.

ثانياً: يلجأون الى التأويل وغايتهم رفع التناقض الذي يوجد في النصوص والذي لايتناسب مع أفكارهم العقلية التي تتعلق بالذات الالهية وما تحمله بعض الآيات من ظاهر يعتمد عليه الخصوم في تحقيق ظاهر النص,ويعده المعتزلة متشابهاً.

ثالثاً:إنكار معرفة الخصوم للسمعيات وفهمها,لإن معرفة السمعيات تعتمد على قضايا العدل والتوحيد,وهي قضايا عقلية .[٧٢]

يناقش المعتزلة مسألة الرؤية الآلهية على اساس ايراد أدلتهم السمعية ,وهي التي تستند إلى الأدلة المحكمة المستندة الى العقل والمنطق في نفي الرؤية,ويتطرقون إلى أدلة الخصوم التي يعدونها متشابهاً الى مبدأ التأويل والمجاز ويحاولون أنْ يحاججوا خصومهم في قوله تعالى : ((لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير))[٧٣]

((فيأخذون دليلاً على صحة ما اثبتوه عقلاً مع أنَ الله لايصح أنْ يُرى,غير أنَ هذا الدليل السمعي لايسلم المعتزلة عن النقص ,إذ يلجأ خصومهم إلى التفرقة بين لفظ(أدرك) ولفظ (رأى)على أساس أنَ الأدراك غير الرؤية,وأن الله إذاكان قد نفي أنْ يدرك بالبصر فإنه لم ينف أنْ يُرى))[٧٤]

ويلجأ المعتزلة لإثبات أنَ الأدراك غير الرؤية بالاستناد الَى الحجج اللغوية,وينفي المعتزلة أنْ يكون الأدراك هو الإحاطة إذ أنَ ((الأحاطة ليس.... بمعنى الأدراك لافي حقيقة اللغة ولا في مجازه إلا ترى أنهم يقولون السور احاط بالمدينة ولا يقولون أدركها.... أنهُ كما لاتحيط به الأبصار,فكذلك لايحيط هو بالأبصار, لأن المانع في الموضعين واحد,فلا يجوز حمل الأدراك المذكور في الآية على الأحاطة))[٧٥]

ويؤكد المعتزلة على التأويل والمجاز في تفسير معنى الأبصار,وأنَ ((المراد بالأبصار المبصرون إلا أنهُ تعالى علق الأدراك بما هو آلة فيه وعني به الجملة إلاترى أنهم يقولون :مشت رجلي, وكتبت يدي.... ويريدون الجملة))[٧٦]

وهنا يؤكد القاضي عبد الجبار أنه سبحانه وتعالى يدرك عباده المبصرين وهم لايدركونه سبحانه . وعلى العكس من القاضي عبد الجبار يؤكد الزمخشري في تأويله أنها ألأبصار وليس المبصرون ,وأنما البصر ((الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر,وبه تدرك المبصرات))[٧٧]

وهنا يؤكد((أن الأبصار لاتتعلق به ولاتدركه لأنه متعال أنْ يكون مبصراً إلى ذاته ,لأنَ الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً او تابعاً كالأجسام والهيئات وهو للطف أدركهُ للمدركات إذ يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لايدركها مدرك))[٧٨]

يُخضع الزمخشري تأويله للمعرفة اللغوية والبلاغية ,فيحاول رفض التأويل الذي يذهب اليه القاضي عبد الجبار إذ يأول الأبصار بالمبصرين و يربط التأويل بنهاية الآية بكونه سبحانه لطيفاً خبيراً.

يتحدد مفهوم المجاز بنفسه بوصفه مرادفاً للحقيقة على يد علماء المعتزلة,وأنهم أفادوا كثيراً من تحليلات المفسرين واللغويين للنص القرآني ,ولحركة التفسير والتأويل المتسارعة كان لها الأثر الواضح في تحديد عناصر المجاز إذ((وجد المعتزلة في تقسيم القرآن إلى محكم ومتشابه وسيلة دينية شرعية للتأويل رغم أنهم أخضعوا دلالة القرآن كله للدليل العقلي ,وكان من الطبيعي أن تكون الآيات التي تستند وجهة نظرهم وأفكارهم العقلية محكمة ,وأنْ تكون تلك التي يستدل بها خصومهم متشابهة في حاجة للتأويل ,وسلك خصوم المعتزلة نفس مسلكهم ,وكان القول بالمجاز عند كليهما وسيلة للتأويل وإخراج النص عن ظاهره ,وحين يعجز المعتزلة عن تأويل النص إستناداً إلى تركيبها اللغوي يلجأون إلى الإستناد إلى الدليل العقلي ,وكلا الدليلين عندهم سواء في تأويل النص القرآني))[٧٩]

وهذا يتحقق في تأويل الآيات القرآنية التي ترتبط بقضية رؤية الباري عز وجل, وخلق الأفعال ,وهما القضيتان اللتان دلتا على العلاقة الوثيقة بين المجاز والتأويل ,وكيفية إخضاعهما للفكر الإعتزالي , وكان

الخلاف بين المعتزلة وخصومهم في قضية رؤية الله سبحانه وتعالى منطلقاً لقضايا العدل والتوحيد التي ترتكز على التفكير المنطقي والعقلي ,وإذ نفي المعتزلة أنَ يُرى الله ,لإنَ الرؤية لاتجوز إلاَ على الأجسام التي تدل على مكان اوجهة ,وأستندوا إلى الآيات التي تتفق مع أدلتهم العقلية وعدوها محكمة تدل بظاهرها ,اما التي لاتتفق مع أصولهم العقائدية فيعدوها متشابهة وتحتاج إلى التأويل ,إذ المجاز أداتهم الرئيسية في تأويل الآيات ,إذ كان المعتزلة يرمون الى نفي التجسيم والتشبيه عن الذات الالهية ,ومن أجل هذا كان إخراج النص عن ظاهره بأستعمال المجاز ((وكان القول بالمجاز هو الأداة الرئيسة للتأويل ,وحين يعجز التحليل اللغوي عن بيان وجه التجاوز في العبارة,يعتصم المعتزلة بالقرينة العقلية التي اعتبروها أشد دلالة من القرينة اللفظية المتصلة بالكلام))[٨٠]

إنَ الدلالة العقلية المرتكزة على القصد في الكلام الالهي هي التي تربط دلالة العالم القادر ودلالة الكلام,وهذا التصور عند المعتزلة يرتكز على أنَ الوحي قد يدل على الكليات كما يدل على الجزئيات ولكن لكل واحد منها دلالة تختلف عن دلالة الأخر إذ((أنَ دلالة الوحي على الكليات هي دلالة مضافة الى دلالة العقل ..... لإنَ العقل يستطيع وحده الوصول الى الكليات بدلالة العالم الذاتية وتلك الكليات تتمثل في قضايا العدل والتوحيد على مستوى الفكر,وتتمثل في المحكم الذي لايحتاج الى تأويل على مستوى النص الديني))[٨١]

إلاَ أنَ التأويل يكمن في النص الذي يتضمن المتشابه إذ يحتاج إلى تأويل يرده الى المحكم ,والقياس عليه ((وليس هذا المتشابه نوعاً من التلبيس الذي لايجوز على الفعل الآلهي المتصف بالحكمة والعدل,بل يمثل نوعاًمن الإثارة الذهنية والعقلية تمعن في التأمل والبحث))[٨٢]

أيَ تحرك العقل للنظر في العالم القادر وصولاً الى فهم النص إذ يكون هناك منطقة مشتركة بين العقل والنص وتلك منطقة النصوص المتعلقة برؤية الله سبحانه وتعالى ((يدل الدليل العقلي على إستحالتها,كذلك يدل الدليل السمعي,وليس احدهما أسبق من الآخر ولا اولى منه في هذه الدلالة أنهما متساويان))[٨٣]

إذ عني حقل التأويل ((بنصيب وافر من عناية الدارسين العرب,فتطرقوا اليه من نافذة المجاز حيناً,ومن نافذة ما أسموه بالمشكل من جهة أخرى,وكانوا يعنون بالمشكل الملفوظ الذي يتجاذبه حقلان دلاليان او أكثر,فهو إذان حدث لساني قابل لأكثرمن قراءة واحدة نتيجة لقيمته المتعددة))[٨٤]

إنَ التأويل بأنه ذات طبيعة بلاغية تنم عن معرفة بأصول الكلام,وفصاحته, وقدرة الأستنباط العقلي لماله من خصوصية في تحقيق المرجو من التأويل إذ الخطاب((تُحوج لغموضها الى التدبر والتصفح))[٨٥]

وهذا النص يتحدث عن التداخل الدلالي في تركيب الخطاب اللساني الواحد إذ يبعد الغموض والإشكال في النصوص المُشكلة التي تحتوي على أكثر من معنى

إذاَ التأويل موهبة خاصة لايقدر عليها إلاَ القليلون,فيحاول الكثيرون من علماء المذاهب التمسك بالحقيقة والأبتعاد عن التأويل والمجاز ,لإنَ الحياة عند اهل الحقيقة حلمٌ يريدون العبور منهُ الى المعاني الباطنية وهذه هي الخدعة ,لإنَهم يعشونها كحقيقة وهي ليست إلاَمجاز,ويتخذون التأويل أساساً لتخلص من المجاز الى الحقيقة ,إذ أنَ ثنائية الظاهر والباطن التي تختصر كلَ الثنائيات والتعارضات ,وتتجلى في اللغة كتجليها في كل مستويات الوجود ,وأنَ النهج التأويلي في التعامل مع الدلالة اللغوية هو الذي مهد الطريق للعلاقة المزدوجة بين اللغة ودلالتها ,إذ التأويل منهج أتخذه اللغويون والمفسرون ومنهم المعتزلة للنفاذ من المجاز إلى الحقيقة ,ومن الصور إلى المعاني.

المعتزلة هم ((القائلون بحقيقة الوجود الطبيعي والإنساني فيميلون..... الى الإقرار بأن اللغة نتاج بشري خالص, وهم الذين يجعلون المجاز من سمات عالم ماوراء الطبيعة قياساً على العالم الطبيعي والإنساني الذي يمثل عندهم عالم الحقيقة))[٨٦]

إنَ التأويل المنطقي يجري مجرى التعبير,ويكون أثر المؤول كبير في كشف النص وإخراجه من القشر إلى الجوهر ,إذ أنَ الفاظ القرآن وعباراته لها مكامن باطنية ,وهي بحاجة إلى كشف معانيها المكنية داخلها ,وتتحول اللغة في دلالتها إلى رموز لحقائق متوارية مخفية في عالم المثل والمعاني ,ويبذل علماء المعتزلة جهداً كبيراً للوصول إلى مبتغاهم عن طريق النص ,والعالم عندهم هو الذي يغوص في النص ويصل إلى أعماقه لكي يتمكن من تحقيق أفكاره الأعتقادية التي يصبو اليها .

إنَ المعتزلة يؤمنون بالتأويل المنطقي الذي يحتكم إلى العقل الأستدلالي الذي يكتسب المعرفة عبر حركته المعرفية إنتقالاً من المحسوس إلى المعقول ,ومن الواضح إلى الغامض إعتماداً على فعاليته الخاصة في معرفة الله ومعرفة صفاته ,وهو القادر على الاهتداء لكثير من الحقائق الغامضة التي يأتي الوحي مصدقاً لها . وحاول أهل العدل والتوحيد رفع التناقض واللبس بين العقل والنص القرآني الذي يتعارض ظاهرياً مع ما يصبون اليه ,فكانت جهودهم في المعرفة ودلالة اللغة والمجاز خدمة لرفع هذا التناقض واللبس عن النصوص القرآنية .

الخاتمة

بعد أنْ أتممت هذا الجهد المتواضع توصلتُ الى مجموعة من النتائج من أهمها:

١- يدل التأويل على حركة فكرية ذات إتجاه منطقي يكون العقل اساسها لإكتشاف الأصل الحقيقي بحسب مفهوم النص ,أي أنَ تأويل النص يحتاج دلالة اعمق تؤكد حركة العقل وتؤثر في توجيه النص عن طريق تحفيز الذهن للوصول للاجتهاد الذي يؤدي إلى المعنى المطلوب .

٢- يؤكد أصحاب التفسير أنَ التأويل يرتبط بالأستنباط العقلي والمنطقي والتفسير يرتبط بالنقل والرواية,ولابد أنْ يخضع التأويل الى معرفة بعض العلوم الضرورية المتعلقة بالنص,إذ لابد أنْ يكون المؤول على علم بالتفسير ليتمكن من تحقيق التأويل المقبول للنص .

٣- يعد المعتزلة التأويل الذي يقوم على العقل والمنطق المنطلق الذي ينطلقون منه لتصريف الأيات والاحاديث النبوية الشريفة التي تدل ظواهرها على أنَ الله موجود في السماء ,وفي السماء رزقه,وأمره,وقدرته,وآياته .

٤- يرى المعتزلة أنَ الفاعل تأتي افعاله بحسب قصده ودواعيه اليها,وأنَ وصف الإنسان بأنَه فاعل أنما وصف على جهة الحقيقة وليس المجاز, يدخل التأويل والمجاز لغة القرآن كما يدخل عموم اللغة,وحجة المعتزلة قوله تعالى: ((وما أرسلنا من رسول إلاَ بلسان قومه)),وعمدوا الى التأويل في تحليل النصوص,وصرفها الى ما يعتقدون به إذ يرون أنَ المواضعة تستوجب الإشارة والإبانة إلى الأشياء .

٥- إنَ الدلالة الحقيقية عند المعتزلة لا يدخلها الإحتمال, والمجاز, والتأويل,ويتحكم الدليل العقلي في توجيه عملية التأويل وصرفها بما يتوافق مع عقائدهم .

٦- إنَ المتشابه بعد تأويله يتضمن دلالات عدَة , وتعدد هذه الدلالات لايعني الخروج عن القوانين والضوابط التي تتحقق مع العقل , وذهب المعتزلة إلى الموازنة بين المحكم والمتشابه القائم على التأويل في القرآن الكريم , لإنَ بواسطتها تتم الوظيفة الإعجازية , إذ لايجوز أنْ يكون كله محكماً او متشابهاً , لإنَه يؤدي الى التنفير.

٧- إنَ المجاز نقل عن أصل إلى فروع لتأدية دلالة جمالية وبيانية , إذ تمثل الحقيقة المعيار الذي تخضع له تأويلات المجاز ,أيَ أنَ التأويل يمثل الجانب المهم الذي يتخذ من الحقيقة أساساً منطقياً للوصول الى المجاز ,كان هدف المعتزلة تأكيد الجانب العقلي هو الرغبة في التثبيت ,إذ أنَ المعتزلة جعلوا هذه الطريقة تستوعب جميع العبارات القرآنية الدالة على التشبيه.

واخر دعوانا انَ الحمد لله ربَ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد, وعلى آله الطيبين الطاهرين, وصحبه الغر الميامين .

الهوامش

١. ينظر:لسان العرب ,جمال الدين أبو الفضل بن محمد مكرم بن منظور (ت ٧١١هجرية)إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم المرعشلي , دار لسان العرب ,بيروت , من دون تاريخ ,مادة أول.
٢. البرهان في علوم القرآن ,بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هجرية) ,تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار المعرفة للطباعة والنشر ,.بيروت –لبنان ط٣, ١٩٧٧, ج٢\١٤٨-١٤٩ .
٣. الإتقان في علوم القرآن , جلال عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١ه), مطبعة مصطفى البابي الحلبي ,القاهرة ط٣ ,١٣٧٠ه-١٩٥٢م ,ج٢ \١٤٩ .
٤. م ن :٢|١٤٩ .
٥. ينظر م ن :٢|١٤٩ .
٦. المصدر السابق :٢|١٥٠ .
٧. مفهوم النص ,دراسة في علوم القرآن ,نصر حامد أبو زيد , المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ط٤ ,١٩٩٨م ,٢٣٤ .
٨. المصدر السابق :٢٣٠ .
٩. المصدر السابق:٢٢٦
١٠-ينظر:شرح الأصول الخمسة،القاضي عبد الجبار المعتزلي(ت ٤١٥ه)،تحقيق عبد الكريم عثمان ،القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٩،ص٢٩٢- ٢٩٣
١١-السيرة النبوية،أبو محمد عبد الملك بن هشام،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ،دار الجيل ،بيروت-لبنان،١٩٧٥م،ج١/ص ١٣.
١٢- سورة يوسف:٦.
١٣-ينظر :مفهوم النص: ٢٢٧
١٤-سورة يوسف:٤٤
١٥-ينظر مفهوم النص:٢٢٧
١٦-سورة يوسف :٦
١٧-سورة يوسف :٤٤
١٨-ينظر:مفهوم النص:٢٢٨
١٩-سورة يوسف:٣٧
٢٠-مفهوم النص:٢٣٩
٢١-البرهان في علوم القرآن ،ج٢/١٨٠ -١٨١
٢٢سورة الأنعام:١٠٣
٢٣سورة آل عمران:٧٧
٢٤-ينظر:مقالات الأسلاميين ،أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ،تحقيق ه. ريتر،طبعة استانبول ،١٩٣٠م ،ج١/١٥٧
٢٥- المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ،محمد عمارة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بغداد ط١٩٨٤،٢م،ص٥٨
٢٦-أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)،الشريف المرتضى علي بن الحسين (ت ٤٣٦ه) ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم،القاهرة ،١٩٥٤م،ج١٦٧/٢-١٦٨
٢٧-سورة يوسف :٧٦
٢٨- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)،تحقيق محمد علي النجار ،مكتبة الكتب المصرية ،القاهرة،ط١٣٧٤،٢ه-١٩٥٥م،ج٤٥٧/٢
٢٩-ينظر:المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية:٥٨
٣٠-سورة إبراهيم :٤
٣١سورة فصلت :١١

٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوة التّأويل ،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)،مطبعة مصطفى الباب الحلبي،القاهرة ،١٩٦٦م،ج٣/ص٦٦
٣٣-سورة الواقعة :٥٦
٣٤- البيان والتبيين ,أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،تحقيق حسن السندوبي،المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة ط٤ من دون تاريخ،ج١/١٨٠
٣٥-ينظر المجاز في البلاغة العربية ،مهدي صالح السامرائي،دار الدعوة ،سوريا،ط١٣٩٤،١هـ-١٩٧٤م،ص٦٧
٣٦- ينظر التفكير اللساني في الحضارة العربية ،عبد السلام المسدي ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا-تونس، ١٩٨١م،ص٣٢٢
٣٧- ينظر البيان والتبيين،طبعة الكويت،ط١٩٦٨،٣م،ج٣/٣٧٦
٣٨-المغني في أبواب التوحيد والعدل،عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ)،الفرق غير الإسلامية ،تحقيق محمد الخضيري،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،مصر،١٩٦٢م،ج٥/١٦٤
٣٩- ينظر الخصائص:ج١/٤٥-٤٦
٤٠-أمالي المرتضى:ج٢/٣٠٠
٤١- المصدر السابق:ج١/٤٧٧
٤٢-شرح الأصول الخمسة:٦٠٠
٤٣-مذاهب التفسير الإسلامي ،جولد تيسهر،ترجمة عبد الحليم النجار،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٥٥م،ص٣٨
٤٤-الخطاب القدي عند المعتزلة (قراءة في معضلة المقياس النقدي)،كريم الوائلي،مصر العربية للنشر والتوزيع, القاهرة ،ط١٩٧٧،١م،ص١٤٣
٤٥- متشابه القرآن ،القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ)،ضبط ومراجعة احمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة ،الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ط١٤٣٠،١هـ-٢٠٠٩،ج١/٥٤
٤٦-الخطاب القدي عند المعتزلة:١٤٥
٤٧م ن :١٤٥ .
٤٨- ينظر المغني في أبواب التوحيد والعدل تحقيق أمين الخولي، مصر ١٩٦٠- أعجاز القرآن ،ج١٦/٣٨١ .
٤٩-أمالي المرتضى :ج١/٤٤٢ .
٥٠- الخطاب القدي عند المعتزلة :١٤٨ .
٥١- المغني في أبواب التوحيد والعدل:ج١٦/٣٨٠
٥٢-م ن:ج١٦/٣٨٠ .
٥٣-م ن:ج١٦/٣٨٠ .
٥٤-سورة الفجر: ٢٢.
٥٥- أمالي المرتضى:ج٢/٣١١
٥٦-سورة آل عمران :٥٩ .
٥٧- مذاهب التفسير الإسلامي : ١٣٢
٥٨- ينظر الإتجاه العقلي في التفسير (دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة) ، نصر حامد أبو زيد ،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت لبنان،ط٢،١٩٨٣،ص١٨٦ ٠
٥٩- متشابه القرآن :ج١/٣٧
٦٠- المصدر السابق:ج١/ ١٩
٦١-سورة الإخلاص :١- ٢
٦٢- سورة يونس :٤٤
٦٣-سورة الأحزاب :٥٧

٦٤- متشابه القرآن:ج١/٣٧
٦٥- المصدر السابق :ج١/٧
٦٦- الإتجاه العقلي في التفسير:١٩١
٦٧- المغني في أبواب التوحيد والعدل تحقيق محمد مصطفى حلمي وأبو الوفى الغنيمي ،ج٤/١٣٤-١٣٥
٦٨-شرح الأصول الخمسة :٢٣٣
٦٩- المغني في أبواب التوحيد والعدل :ج٤/١٧٤
٧٠- المصدر السابق :ج٤/١٧٣
٧١- الإتجاه العقلي في التفسير :١٩٤
٧٢-م٠ن :١٩٤
٧٣-سورة الأنعام :١٠٣
٧٤- الإتجاه العقلي في التفسير :١٩٤
٧٥-شرح الأصول الخمسة :٢٣٩-٢٤٠
٧٦- المصدر السابق :٢٤٠
٧٧- الكشاف :ج٢/٤١
٧٨-م٠ن :ج٢/ ٤١-٤٢
٧٩- الإتجاه العقلي في التفسير :٢٤٤-٢٤٥
٨٠-م٠ن :٢٤٥
٨١- النص – السلطة- الحقيقة (الفكر الديني بين إرادة المعرفة وارادة الهيمنة)- نصرحامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء،ط٢،١٩٧٧م،ص٢٦٨-٢٦٩
٨٢- المصدر السابق :٢٦٩
٨٣-م٠ن : ٢٦٩
٨٤- التفكير اللساني في الحضارة العربية :٣١٧
٨٥- الإمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي (ت ٤١٠هـ) ،تصحيح أحمد امين وأحمد الزين،نشر المكتبة العصرية ،صيدا ،١٩٥٣م،ج٢/١٤٢
٨٦- النص –السلطة – الحقيقة :١٩٠

المصادر

١- القرآن الكريم .
٢- الإتجاه العقلي في التفسير ((دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة)) نصرحامد أبو زيد, دار التنوير للطباعة والنشر , بيروت-لبنان ,ط٢ ,١٩٨٣ .
٣- الإتقان في علوم القرآن , جلال عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة ,ط٣, ١٣٧٠هـ -١٩٥٢م .
٤- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودر القلائد) الشريف المرتضى علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ), تحقيق أبو الفضل إبراهيم, القاهرة , ١٩٥٤ .
٥- الإمتاع والمؤانسة , أبو حيان التوحيدي (ت٤١٠هـ),تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين , نشر المكتبة العصرية , صيدا , ١٩٥٣م .
٦- البرهان في علوم القرآن , بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت – لبنان ,ط٣ ,١٩٧٧م .
٧- البيان والتبين ,أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) , تحقيق حسن السندوبي , المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة ,ط٤ , بدون تاريخ , الجزء الاول .
٨- البيان والتبين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) , تحقيق عبد السلام محمد هارون,القاهرة – بيروت – الكويت ,ط٣ , ١٩٦٨ , ج٣ .

٩- التفكير اللساني في الحضارة العربية , عبد السلام المسدي ,الدار العربية للكتاب , ليبيا – تونس , ١٩٨١ .
١٠-الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) , تحقيق محمد علي النجار , مكتبة دار الكتب المصرية , القاهرة , ط٢ , ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م , ج١ .
١١-الخصائص , أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) , تحقيق محمد علي النجار , مكتبة الكتب المصرية , القاهرة , ط٢ , ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م , ج٢
١٢-الخطاب القدي عند المعتزلة (قراءة في معضلة المقياس النقدي) , كريم الوائلي , مصر العربية للنشر والتوزيع , القاهرة , ط١ , ١٩٧٧م
١٣-السيرة النبوية , أبو محمد عبد الملك بن هشام , تحقيق طه عبد الرؤوف سعد , دار الجيل , بيروت – لبنان , ١٩٧٥م .
١٤-شرح الأصول الخمسة , القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) , تحقيق عبد الكريم عثمان , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩م .
١٥-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل , أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) , مطبعة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , ١٩٦٦م .
١٦-لسان العرب , جمال الدين أبو الفضل بن محمد مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم المرعشلي , دار لسان العرب , بيروت , من دون تاريخ .
١٧-متشابه القرآن , عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) , ضبط ومراجعة أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة،الناشر مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
١٨-المجاز في البلاغة العربية , مهدي صالح السامرائي , دار الدعوة , سوريا ,ط١ , ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
١٩-مذاهب التفسير الإسلامي , جولد تيسهر , ترجمة عبد الحليم النجار , مكتبة الخانجي , القاهرة , ١٩٥٥ .
٢٠-المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية , محمد عمارة , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بغداد ,ط٢, ١٩٨٤م .
٢١-مفهوم النص , دراسة في علوم القرآن , نصر حامد ابو زيد , المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ,ط٤ , ١٩٩٨م .
٢٢-مقالات الإسلاميين , أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري , تحقيق د.ريتر , طبعة استانبول , ١٩٣٠م .
٢٣-المغني في أبواب التوحيد والعدل , عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) تحقيق محمد مصطفى حلمي وأبو الوفا الغنيمي , وزارة الثقافة والإرشاد القومي , مصر , ١٩٦٠ , ج٤ .
٢٤-المغني في أبواب التوحيد والعدل , عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) , تحقيق محمود محمد الخضيري, وزارة الثقافة والإرشاد القومي , مصر , ١٩٦٢ , ج5 الفرق غير الأسلامية .
٢٥-المغني في أبواب التوحيد والعدل , عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) , تحقيق أمين الخولي , وزارة الثقافة والإرشاد القومي , مصر , ١٩٦٠م, ج١٦ أعجاز القرآن .
٢٦-النص – السلطة – الحقيقة (الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة , نصر حامد أبو زيد , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ,ط٢ , ١٩٧٧م .